

## - فقه السعادة عند رسل- بين رفض التقليد و الدعوة إلى التجديد

### Russell 's Happiness Philosophy

جودي علي

طالب جامعي سنة ثالثة دكتوراه جامعة وهران

rani71@live.fr

#### ملخص

يتناول المقال شروط تحقيق السعادة في نظر رسل التي تستدعي توفر جملة من الشروط أهمها ضرورة استخدام العقل والمنطق، كما يجب استبعاد الأوهام والخرافات والأساطير القائمة على التقليد في تعاملنا مع مجريات العالم الخارجي، ومن هنا ينبغي الاحتكام إلى الطرق والأساليب العلمية في تقرير الأحكام ومحاولة التحقق منها. ويؤكد رسل أن تحقيق السعادة أيضا يقوم على مواجهة الحياة بالذكاء والفهم والمعرفة العلمية الممنهجة، زيادة على هذا من اللازم أن يكون تفكيرنا مرتبطا بقيم أخلاقية إنسانية في محاربة الظلم والقسوة والدعوة إلى احترام الحرية والنضال من أجلها بأبعادها المختلفة سواء كانت فكرية أو سياسية أو اقتصادية. دون أن ينسى رسل أن يشير إلى وجوب الاعتناء بالتربية والتعليم التي تجعل الفرد مستقل فكريا وقادرا على الإبداع والابتكار.

الكلمات الدالة: السعادة، الحرية، العقل، المعرفة.

#### Abstract

Bertrand Russell thinks that if man wants to be happy in his life, he should to learn to use his mind, skills, reason and logic. then to get rid of mystic ideas and illogical explanations of the natural phenomenon. He advises people to adopt the scientific means and to follow the experimental method. Concerning the ethics, and in order to make people living in happiness, he invites the international society to solve their misunderstandings by the diplomacy and negotiation without using the power and weapons.

**Keywords:** Happiness, Unhappiness, Freedom, Mind, Knowledge.

،شروطها صحة البدن و سلامة الحواس و النجاح في العمل و سلامة العقل والاعتقاد والسمعة الطيبة والاستحسان من الناس، مع ضرورة مراعاة القيم الأخلاقية ذات البعد الروحي كالشجاعة والعفة والأمانة، وتأكيد على أهمية الالتزام بالوسط المعتدل والوسطية في سلوكياتنا.

و يلاحظ أن هذا الموقف سيتجلى أيضا عند فلاسفة الإسلام، فكانت نظرتهم للسعادة مقترنة بالفضائل العقلية واستهداف اللذات الروحية وازدراء اللذات الحسية، فالفارابي ينفي أن تكون السعادة بالمنافع الحسية ولذة التملك، بل أن السبيل إلى ذلك يكون بالحكمة والعقل والمنطق وإدراك الفضيلة، ويضيف

لم يكن اختياري موضوع هذا المقال من باب الصدفة، إذ تخمرت هذه الفكرة من خلال إطلاعي على أهم مؤلف لبرتراند رسل الذي عنوانه بالفوز بالسعادة، ومن ثمة لاحظت مدى التباين بين موقفه ومواقف الفلاسفة السابقين، لاسيما إذا كانت مسألة تحصيل السعادة من أعرق المشكلات الفلسفية التي حظيت باهتمام الإنسان، فكانت محاولات الإجابة على هذا السؤال مع فلاسفة اليونان، إذ كان الهدف الأسمى لفلسفتهم الأخلاقية هو تحقيق السعادة، حيث اهتدى أفلاطون أن تحقيق السعادة يقتضي معرفة الخير والشر وممارسة الفضائل والتحلي بالقيم الأخلاقية، وضرورة طلب اللذات العقلية والروحية، أما أرسطو فقد اعتبر السعادة هبة من الله

من أن يؤمن بمبدأ قائم على الوهم، لا فضيلة فيه سوى أنه مريح، فالتشك أولى حتى إذا كان مفضيا إلى الألم و خيبة الأمل، و في هذا الإطار يهاجم رسل البراغماتية التي تعبر عن البيئة لأمركية، فهي تعبر عن الثورة الصناعية للقرن الماضي و تتسق مع عصر الصناعة وتأثيراته<sup>(2)</sup> لأنها تقبل الدين مثلا لا على أنه قائم على حقائق بل على أنه مريح و يخدم أغراض نفسية، فهو ينجح في جعل الإنسان في وئام و سلام مع نفسه و سلام خارجي مع المجتمع الذي يعيش فيه.

و يريد رسل من الإنسان أن ينفذ عن نفسه غبار الأوهام الجميلة و الأحلام العذبة ليواجه الحقائق المرة و وجه لوجه دون ضعف أو وهن، و كمثل على ذلك، فإن كان أحد الأقارب مريضا، فإنه من الضروري القبول بالتشخيص الطبي مهما كان غير أكيد و غير مشجع، أما إذا قبلت رأي طبيب دجال يبعث على التفاؤل و الارتياح و يموت هذا القريب على إثر ذلك، فلن تعفيك بهجة إيمانك بالطبيب الدجال التي تحس بها أثناء مرض هذا القريب. و يكشف لنا رسل هذه الوقائع باستقراء بعض فترات التاريخ، التي تتضمن قمة التعصب و ذروة الاضطهاد، " لقد كان الحماس الديني حينذاك نتاج للخوف و اليأس، و هذا هو الحال مع الحماس في عصرنا الحالي سواء كان مسيحيا أو شيوعيا وهو رد فعل لا عقلي ضد الخطر يجنح إلى خلق ما يخشى خلقه، و الخوف من القنبلة الهيدروجينية يولد التعصب، و من المحتمل أن يقودنا التعصب أكثر من أي شيء آخر إلى استعمال القنبلة الهيدروجينية فعلا."<sup>(3)</sup>

- علاقة التقليد بالنعاسة: و بناء على هذا يعتقد رسل أن التقاليد تشكل أكبر مصادر للسيطرة على آراء الناس، و أن الدين يحتضن التقاليد و يباركها، فيهاجم رسل الدين باعتباره قوة رجعية تحارب الإصلاح و التجديد، و كل محاولة لتخفيف ويلات الإنسانية، و يشهد على ذلك موقف رجال الدين في انكلترا من المشاكل العمالية، فقد كانت الكنيسة تقف في وجه كل مطالبة بتحسين أجور العمال و العمل في المصانع، مما يدل على أن الدين يشجع الاحتفاظ بالأوضاع القائمة و لا يسمح بالتطور، و في أمريكا كان رجال الدين يقفون بالمرصاد لحركة تحرير العبيد، كما كانت الكنيسة في بلجيكا تبارك الأعمال الوحشية التي يرتكبها المستعمرون في الكونغو، و تعترض على محاولة الاشتراكيين و الأحرار لوقف هذه الأعمال الفظيعة فيتبنى رسل طرحا في هذا الصدد ليعلن، " و ليس هناك شك في أن العالم المسيحي كان سيربح من الناحية الأخلاقية و الأدبية باندثار الكنيسة، لو أن هذا تحقق في أية فترة من الستمائة الماضية."<sup>(4)</sup>

و من بين الأفكار التي يعتقد رسل أنها ضارة بالإنسان الزهو و الافتخار سواء أكان في الجنسية أو في العنصر أو في الطبقة أو العقيدة، و من أشد الأوهام حسب رسل ضررا على الإنسانية أن يدخل في روع الإنسان و اعتقاده أنه مبعوث العناية الإلهية

قائلا في كتابه فصول منتزعة من أقاويل القدماء، فإن كانت تلك الأفعال خيرات، كان الذي يحصل لنا هو الفضيلة، وإن كانت شرورا، كان الذي يحصل لنا هو الرذيلة، أما ابن سينا مثله مثل الغزالي و السهروردي و ببقية المتصوفة، يبين في كتابه النجاة في معاد الأنفس الإنسانية أن السعادة الحقيقية هي سعادة الروح و تطهيرها من الأثام. أما ابن مسكويه فيرى أن الذين يربطون حياتهم بالمتع المادية و إتيان الملذات الدنيوية هم أشبه بالحيوانات و بذلك يؤكد على وجوب التمسك بالعقل باعتباره خاصية الكائنات الناطقة..

كل هذه الأطياف الفكرية المتعارضة، تدفعنا إلى التساؤل من جديد حول سبل تحقيق السعادة، خاصة بعد ظهور إشكالية أزمة العالم الحديث كما عرفها الغرب، وهي الأزمة التي أحدثت ارتجاجا في الأوساط الفكرية و التي انتهت بخلخلة في المفاهيم و التصورات، حيث كان يُعتقد أن الجوانب المادية قادرة على توفير قدر من السعادة للفرد، لاسيما إذا كان من خصائص هذا العصر الاعتماد على المبتكرات العلمية و وضع الثقة في العلم بشكل ملفت للانتباه، مادام يستجيب لجل المتطلبات المادية، وهذا ما لم يتحقق دوما، إذ ارتبطت يوميات الأفراد بكثير من القلق و اليأس و الخوف من المجهول بعد أن شهد العالم الكثير من المآسي و الحوادث المفضجة، فبدى هذا الواقع أبعد ما يكون عن أمنية السعادة، فما هي دواعي الشعور بالنعاسة؟ و كيف يمكن تحقيقها في نظر رسل؟ و ستكون الإجابة عن هذه التساؤلات منسوبة إلى أحد الفلاسفة المعاصرين وهو الفيلسوف الانجليزي برتراند رسل، و سنطرح رأيه في كيفية تحصيل السعادة و ما يحول بين الإنسان و سعادته من أسباب.

### - أثر اللاهوت في تفويض السعادة الإنسانية

يبدأ رسل بتوجيه جملة من الانتقادات على الاتجاه الديني الكاثوليكي، لاسيما فيما تعلق بأساليب التفكير و يعني هذا إيمان الإنسان الجازم بأنه على حق و بأن سواه على باطل دون أن تتوفر لديه أية معرفة يقينية، فالمنهج المسيحي أو المنهج الشيعي كلاهما يحمل في طياته التعصب، و التعصب يشعل الأحقاد و يثير البغضاء و يقضي على فضيلة العقل و التسامح في الإنسان و يؤكد أنه على الإنسان أن يحيا حياة العقل و أن يسعى إلى خير الإنسانية فيقول: " أنا لا أزعم أنني أستطيع أن أقدم القدر الكبير من السعادة التي يمكن تحقيقها فيما لو تخلينا عن الاحتكام لمنطق العقل، كما أنني لا أزعم أنني أستطيع أن أقدم ذلك القدر الكبير من السعادة التي يمكن أن تتوفر عن طريق تناول الخمور أو المخدرات أو جمع ثروة عريضة من الاحتيال على الأراذل و اليتامى، و ليست سعادة الفرد الذي يتحول على فلسفتي و يدين بها هي التي تهمني، فالذي يهمني هو سعادة الإنسانية"<sup>(1)</sup> و من هذا المنطلق يدعو رسل إلى الإيمان بما يثبت العقل و يؤيده المنطق، و يفضل أن يعيش في الشك

## - العوائق الأيديولوجية والابستمولوجية وعلاقتها بالتعاسة الإنسانية

فلقد تسبب اللاهوت حسب رسل في إلحاق الأذى بالإنسان، و أكثر من ذلك جعل من هذه الممارسات أخلاقاً سامية، إن الضرر الذي ألحقه اللاهوت لا يتلخص في خلق نوازع القسوة بل أيضاً في إضفاء الشرعية على التظاهر بالأخلاق السامية، وإضفاء ما يبدو أنه قداسة على ممارسات ترجع إلى عصر أكثر جهلاً وبربرية.<sup>(11)</sup> فوقفت الكنيسة أيضاً ضد تحديد النسل واعتبرته فعلاً مخجلاً و شريراً في جوهره فيقول البابا، كما يخبرنا رسل، عن الذين يمارسون تحديد النسل، "إنهم يرتكبون خطيئة ضد الطبيعة كما يرتكبون فعلاً مخجلاً و شريراً في جوهره، فلا عجب إذن إذا كان الكتاب المقدس يشهد بأن الله العلي جل جلاله ينظر إلى هذه الجريمة النكراء بأكثر قدر من المقت والكرهية وأنه أحياناً عاقب مرتكبها بالموت".<sup>(12)</sup> أما ممارسة الإجهاض، فقد عارضته الكنيسة بشدة في كل الحالات لأسباب طبيعية أو شفائية، أي عندما يكون من الضروري إنهاء الحمل لإنقاذ حياة الأم، فإنه لا يبرر الإجهاض حسب موقف الكنيسة، كما يكشف لنا هذا الاقتباس: "يقول البابا في هذا الشأن: "ما من سبب على الإطلاق يبرر قتل الأبرياء بطريقة مباشرة، وسواء كان هذا القتل من نصيب الأم أو الطفل، فإنه ضد تعاليم الله وقانون الطبيعة النهائي عن القتل".<sup>(13)</sup>

إذن الدين واللاهوت يشيعان الخوف والاضطهاد، باعتبار أن الخوف من الجحيم يمثل مصدر قلق و رعب والذي كان مبرراً للاضطهاد والتعذيب بهدف تخليص المهترقين منها، ولعل هذا ما يقصده هنا، "فالخوف من الجحيم كان (و لا يزال حتى الآن بدرجات أقل)، مصدر قلق و فزع شديد، قضى على الكثير من السلوى والعزاء اللذين يستمدهما الإنسان من الإيمان بالخلود، وكان الدافع لإنقاذ الآخرين من نار جهنم يساق كمبرر للاضطهاد، ولأن إذا قام مهترق بتضليل الآخرين وتسبب في إنزال اللعنة بهم، فإنه لا يمكن اعتبار أي درجة من التعذيب في هذه الدنيا تطرفاً طالما أن هذا التعذيب يستخدم للحيلولة دون حلول هذه اللعنة الفظيعة".<sup>(13)</sup>

يخبرنا رسل أن رجال الدين يرفضون من يشك في العقيدة بحكم أن ذلك يقلل من دخلهم ويدمر أخلاق الواجبات الأخلاقية المستخلصة من العقيدة، فيعتقد رسل أن المبررات التي يقدمها رجال الدين تبدو غير مقنعة لأن الدين المسيحي يقوم على مجرد افتراضات و التي قبلت بها جميع البلاد المسيحية، وهي في نظر القارئ الحديث تبدو مخطئة أحياناً و التي لم ينتبه إليها المتعلمون في السابق، فالبدائئ التي تقوم عليها المسيحية حسب رسل تقوم على بعض الاتساق المنطقي ومن ثمة وجب التصدي لها و تضيدها علمياً، ويمثل توما الإكويني هذه النسقية التي لا تزال تسود الكنيسة الكاثوليكية الرومانية حتى يومنا هذا، فهذا الاتساق المنطقي في المسيحية حسب رسل فيه العديد من الأخطاء لأنه ينتقل من أحكام عامة افتراضية ويطلب التسليم بها دون برهان ثم يقيم عليها أحكام جزئية،

أو أنه يؤمن بأنه أداة لتنفيذ الإرادة الإلهية سواء كان هذا في مجال الدين أو السياسة، لأن هذا الإيمان يفضي حتماً المتمثلة في القضاء على الكاثوليك الأشرار، و كان هبغل يعتقد أن الجدلية بمنطقها المحتوم قد وفرت التفوق والامتياز لألمانيا، و ماركس قال ليس للتفوق لألمانيا بل للبروليتاريا.

فالؤكد إذن في نظر رسل أن الدين مسؤول عن الكثير من مظاهر القسوة في هذا العالم، وخاصة إذا اتخذ صورة قهر البدن كما تتجلى في المسيحية، فالقديسون الذين يقهرون أبدانهم ويحرمون أنفسهم من لذات الحياة و ملذاتها ولا يحتفلون بلذة ماعدا اللذة العقلية و الذهنية، فقهر البدن لا ينتبه إلى أن اللذات العقلية لا تخلو من ضرر جسيم أيضاً، فإن كانت اللذة العقلية أفضل اللذات فإنها تحمل على خطورة إن كانت عقلية صرفة فإنكار اللذات الحسية ينفي مشاعر الشفقة و التسامح، فعندما يعذب إنسان نفسه، يشعر أن هذا العذاب يمنحه الحق في تعذيب الآخرين، فالبعض يرى حتى أن الترف هو شر، و العمل الشاق على أنه الواجب الأساسي و الفقر العام الشامل على أنه الوسيلة لتحقيق الفردوس الأرضي، فالجمع بين قهر البدن و القسوة ساهمتا في الزيادة من قبضة التزمتم المسيحي بل أخذت أشكالا أكثر تطرفاً تناصب العداء حتى للمسيحيين ذاتهم<sup>(5)</sup>، في هذا المقام، يقدم لنا رسل العديد من الأمثلة التي تثبت ضلوع الكنيسة والعقائد الدينية في معاناة الكثير من الناس، فكرست الوهم و الخرافة وأفضلت مساعي أعمال العقل والمنطق، حيث أنه في العصور الوسطى كانت تستعمل أساليب عقائدية في الإستشفاء، فكثيراً ما كان على سبيل المثال، الطاعون و الأوبئة الفظيعة التي انتشرت في القرون الوسطى ترد إلى الشياطين أحياناً و غضب الله أحياناً أخرى<sup>(6)</sup>، و يؤكد رسل هذه الحقائق رسل مستشهداً بتاريخ أوروبا الوسيط: "وكما رأينا فقد سعى خلال القرون الوسطى إلى الوقاية من الأمراض و الشفاء منها بوسائل قائمة على الخزعبلات أو بوسائل تسفوية لا منطوق فيها تماماً".<sup>(7)</sup> و أكثر من هذا فظاعمة فإن الكنيسة حسب رسل رفضت حتى التلقيح ضد الجدري، فاشترك كثير من قساوسة اسكتلندا في إعداد بيان جاء فيه أن التلقيح يعتبر محاولة لإصابة حكم الله و تقديره بالارتباك<sup>(8)</sup>، و رفض رجال الدين أيضاً التخدير للحيلولة دون التخفيف من معاناة الإنسانية، ففي عام 1847، اقترح الجراح السير جيمس سيمسون<sup>(9)</sup>، استخدام التخدير في حالات الولادة، و لكن رجال الدين اعترضوا على ذلك و ذكروه بأن الله قال لحواء "بالوجع تلدين أولادك"، فكيف إذن يتحقق ذلك إذا كانت المرأة تحت تأثير الكلوروفورم؟<sup>(10)</sup> و يتضح عداء الدين لصالح الإنسانية أيضاً عندما ندرك أن الكثير من رجال الدين يجدون متعة في عذاب النساء و يتمسكون بأية قواعد لاهوتية أو أخلاقية من شأنها أن تفرض عليها واجب الضرر على تحمل الألم و العذاب حتى و إن وجدت وسائل و حلول معقولة لتجنبها.

الإنسان ومآسيه بالقول: " إنكم ستلاحظون في كل أنحاء العالم، أن كل دعوة للإنسانية، وكل تطور في مجال القانون، وكل دعوة لمناهضة الحرب، وكل دعوة لمناهضة العنصرية و العبودية، وكل دعوة إنسانية أخلاقية حقيقية، ستلاحظون أن هذه الدعوات اتفقت كل الكنائس على محاربتها والتصدي لها بصرامة، و يواصل تأكيد ذلك أيضا ،إنني أصرح- و بكل ما أوتيت من ثقة- أن الدين المسيحي الممثل بكنائسه ومؤسساته ، إنه الخطر الأكبر المحقق بأخلاق الإنسان".<sup>(20)</sup>

بالإضافة إلى ذلك، يرى رسل - دون مبالغة- أن الكنيسة مازالت تمارس الإستبداد، فهي تدعو وترغم الأفراد في الوقت الراهن على القبول والتقييد بتعاليم الكنيسة ، فبعض مواقفها وتشريعاتها في غاية الهمجية و التي يجب حسب رسل الإقلاع عنها بغية تحقيق سعادة البشر، فالكثير من الممارسات الحالية للكنيسة تتم تحت ذريعة ما تسميه أخلاقا ، وهذا ما يتناقض مع حقيقة تعاملها في ذات الوقت اتجاه البعض الآخر ، و بالطبع، وكما نعلم ما تزال الكنيسة هي المعارض الأكبر لكل مشروع إنساني يحاول تقليص المعاناة البشرية".<sup>(21)</sup>، وهنا يحيلنا رسل إلى التاريخ الذي يشهد على القسوة و الوحشية المرتبطة بشدة التدين ، حيث تزامنت فترات الإيمان بالمسيحية و الالتزام بتعاليم المسيح ، مع نفس الوقت الذي انتشرت فيه محاكم التفتيش ذات الجرائم الشنيعة، وهو نفس الوقت الذي أحرقت فيه ملايين النساء بتهمة الشعوذة، و هو نفس الوقت الذي مورست فيه كل أشكال البشاعة والظلم والعنف ضد الناس باسم الدين.

### - التجديد في الفكر و رفض التقليد شرط من شروط تحقيق السعادة

ولهذا يدعونا رسل إلى التحرر من مخاوف الدين ومواجهة الحياة كما هي، وقهر الصعوبات والعوائق باستخدام الذكاء والعلم و عدم الإستسلام لسلطان الخوف و الوعيد ونشر بدله المعرفة و التسامح والشجاعة، لا إلى التباكي و الحسرة على ما فات، و يجب أيضا إطلاق العنان لفكرنا و عقولنا والتخلي بالشجاعة لاكتشاف ما هو خفي و غامض، إننا بحاجة إلى الأمل من أجل المستقبل، فالماضي يتجاوزته في نظر رسل الحاضر الذي تصنعه العقول النابغة<sup>(22)</sup>.

و هنا يتناول رسل الحديث عن الجانب الأخلاقي، مؤكدا أن التقدم الأخلاقي يتكون أساسا من الوقوف في وجه العادات التي تتسم بالقسوة و الغلظة، و ضرورة توسيع هذا المسعى ليشمل كل الناس عطا و شفقة، وقد دعا الرواقيون في السابق إلى تعميم هذه الفضائل، ورأوا أنها لا تقتصر على الإغريق الأحرار فحسب، بل يجب أن تتعداهم إلى البرابرة والعبيد، بل إلى الإنسانية بأسرها في واقع الأمر، و من ثمة تجاوز الأسس الأخلاقية البدائية التي كانت تعتبر مثل هذه القيم خطيئة لا تقبل و لا تغتفر. أما عن إمكانية تجسيد هذه الفضائل، فيعتقد رسل أن هذا الهدف صعب المنال. فيشير إلى خطورة

بخلاف العلم الذي ينطلق من أحكام فردية جزئية للوصول إلى أحكام كلية؛ حيث يقول رسل: " فالتجربة أظهرت خطر التعميم و البدء بالمبادئ العامة لإستنباط الحالات الفردية منها، و ذلك لسببين أولهما أن هذه المبادئ العامة قد لا تكون صحيحة، و ثانيهما لأن الإستدلال العقلي القائم عليهما قد يكون خاطئا".<sup>(14)</sup>

و في هذا الإتجاه يؤسس رسل موقفه التحفظي من الدين باعتبار أن الكنيسة كانت ترفض التسليم بالحقائق العلمية ، فاللاهوت كان نظاما منطقيا منفردا لا يخضع للتغيير أو التبدل، حيث يبين لنا ذلك رسل في سياق معارضته للفكر الكهنوتي" ومن ثم كان الميل إلى شن حرب ضد العلم على جميع الجبهات. وبالنظر إلى قدم اللاهوت، فإن الكثير منه كان مجرد جهل منظم يخلع القداسة على أخطاء لم يكن من المفروض أن تستمر في عصر التنوير"<sup>(15)</sup> ، فالصراع بين العلم و الدين عبر التاريخ يبدو جليا من خلال أشكال التصادم و المواجهة بين رجال الدين و العلماء، بل منهم من أحرق ومنهم من أشق و منهم من وضع تحت المراقبة أمثال كبلر، غاليلي وجوردانو برونو، وهذا ما يؤكد التعصب للمعتقدات الدينية ورفض الحقائق العلمية بحجة مخالفتها للتعاليم الدينية، فاتهم هؤلاء بالكفر و الهرطقة ظلما و جورا، " إنه يبدو أن رجال الدين يحتاجون كما لو كانت الحياة هي هدف الخلق، وهم مخطئون في معرفتهم بعلم الفلك بقدر ما أسرفوا في تقدير أنفسهم و تقدير إخوانهم من البشر".<sup>(16)</sup> ، و ما يبرر تحفظ رسل من الدين هو بطلان فرضية السبب الأول، بمعنى تشكيكه في مقولة السبب الكاف ، و يعلن عن فحوى هذا الارتباب من خلال الاقتباس التالي: "سنجد أن فرضية السببية ليست على مستوى عال من اليقين"<sup>(17)</sup> ، ومعنى هذا أن الدين يبني مسلماته على فكرة السببية التي تعني أن لكل ظاهرة سبب، فالظواهر مرتبطة فيما بينها ارتباطا عليا، في حين أن التجريبيين- بما فيهم رسل- لا يعتقدون بفكرة السببية، فهي محصلة العادة والاقتران و لا يمكننا حينئذ الاعتماد عليها في إثبات الحقائق سواء كانت تجريبية أو ميتافيزيقية. فقد نبذها رسل بعد أن قرأ جون ستوارت ميل<sup>(18)</sup>.

إن ما يعكر الحياة ومجراها حسب رسل، هو إثارة فكرة الموت، والتي تجتهد الأديان في إظهارها بشكل مخيف ومرعب، ويحول الحياة إلى مأساة بالفعل، و يبعث في الإنسان اليأس والفزع والقلق الوجودي والحيرة، فيعطف رسل على حياة الناس و يصفها بأنها بانسة خاصة إذا كنا ندرك أنها مسألة حتمية: "في بعض الأحيان حين أتأمل و أستبصر في أحوال الناس شؤونهم ، فإنني أراها تعزية و سلوانا لهم ، إن القصد من حديثي ليس إسباغ البؤس على الحياة، و إنما تنويه فقط من أجل لفت الأنظار إلى مواضع متوارية عنا".<sup>(19)</sup>

بناءً على هذا، يعتقد رسل أن الكنيسة مصدر الشقاء والمعاناة للناس، تقف أمام كل محاولة تهدف إلى التخفيف من آلام

قد اندثرت مثل أكل لحوم البشر و تقديم القربان و صيد رؤوس البشر وقطعها، كنتيجة للإجماع الأخلاقي ضد الآراء الأخلاقية البدائية، إذ يشير إلى ذلك بالعبارات التالية: "وإذا كان للإنسان رغبة جادة صادقة في أن يعيش أفضل حياة، فعليه أن ينتقد العادات والمعتقدات القبلية السائدة عموماً بين جيرانه. فالمنظومة الأخلاقية ينبغي أن يكون فيها انسجام بين مصلحة الفرد الشخصية والمصلحة العامة الاجتماعية، وهي وظيفة تلقى على عاتق المؤسسات الاجتماعية".<sup>(24)</sup>

وبناء على هذا يقف رسل موقفاً يؤكد من خلاله أنه لا يحق للدولة أن ترغم إنساناً<sup>(25)</sup>، حتى إذا كان مخطئاً، على الإتيان بعمل يجلب أفكاراً ضميمه<sup>(26)</sup>، كما يرى أيضاً أن بعض الثورات مشروعة في بعض الأحيان، حتى وإن كانت تجر إلى فوضى في أديانها، فعندما تكون الحكومة الشرعية فاسدة بصورة مروعة، يجب التخلص منها عن طريق الثورة كما هو الحال في انكلترا وأمريكا، التي قام بها رجال تشبعوا بروح الحرية واحترام القانون، أما إذا كان القائمون بالثورة لا يقيمون للقانون وزناً أو اعتباراً، تفضي الثورة إلى الفوضى والديكتاتورية.

كانت هذه بعض المبادئ التي آمن بها رسل وحاول الدفاع عنها، فمنها من كان ناقماً عنها، وبعضها الآخر معجباً بها، أما واقع السعادة فيبدأ باستعراض أنواع الأذى التي يوقعها الناس بعضهم ببعض، التي لم تتناقص بكل وضوح، فما تزال هناك حروب واضطهاد وأعمال بربرية بشعة، وما يزال الناس الجشعين يتخاطفون الثروة من أولئك الذين هم أقل منهم مهارة أو أرق منهم قلباً، وما يزال حب السلطة يؤدي إلى استبداد أوسع أو إلى مجرد عوائق عندما تكون أشكالها أكثر غلاظة غير ممكنة، وما يزال الخوف العميق، الذي يمثل الدافع المسيطر في حياة أناس كثيرين<sup>(27)</sup>، أما في علاقاتهم مع الوسط الطبيعي فهم لا يباليون مطلقاً بنتائج حركتهم الاقتصادية وأضرارها الأيكولوجية المختلفة والاستغلال المفرط لخيرات ومصادر الإنتاج لاسيما بعد إدخال التقنية والأساليب التكنولوجية بغية تحسين عائدات الإنتاج كما وكيفا. فإذا كان العلم قد ساهم في تحرير الإنسان من سلطان اللاهوت، فهو أيضاً تضمن جوانب سلبية جلية، سواء استخدام التكنيك واستغلالها سلبياً، ويعتمد رسل لتدليل على صحة هذا الطرح على العديد من الشواهد التي سجلتها الحقائق التاريخية فيقرر أن "جميع الشرور التي يعاني منها زماننا ترجع إلى حد ما إلى القضية العلمية ومن ثمة فهي ترجع في نهاية الأمر إلى العلم".<sup>(28)</sup> ، فيحذرنا رسل من اهتمام الناس المغالط بمصير الأرض، فلا أحد سيقلق على مصيرها، فاهتمامهم ينصب حول أشياء دنيوية، في ضوء ما نقرأه هنا في أحد مؤلفاته: " فلا أحد سيقلق على مصير الأرض لملايين السنين نتيجة لذلك، حتى وإن تصوروا أنهم يقلقون كثيراً حيال هذا الأمر، إنهم حقا يخادعون أنفسهم، إنهم يقلقون عن أشياء دنيوية طبيعية، و قد لا تكون إلا هضماً للحقائق، إنه لا يوجد شخص أعلن قلقه واستيائه من مصير الحياة لملايين السنين".<sup>(29)</sup>، بل إن الخطورة

الدولة على مصائر أفرادها في العصر الحديث، وعلى الأخص الدولة الشمولية، ففي الماضي كان المصلح الديني أو الأخلاقي يستطيع أن يصبر على الكثير من العنف والإضطهاد، بل الإستشهاد بنفسه في سبيل وصول صوته إلى مسامح الناس قبل أن يلقي حتفه، وهذا ما فعله -حسب رسل - سقراط والمسيح، ولكن الدولة الشمولية الحديثة تخمد أنفاس أية محاولة للإصلاح الخلقى، وهي في المهد، ولن تجدي معها أية تضحية بالنفس أو أية شجاعة أدبية، و يعطينا هذا فكرة عن مقدار الخطر الجسيم الذي يبدد الأمل في أي نوع من التقدم الأخلاقي في ظل الدولة التوتاليرية -الشمولية، ولهذا كله يكاد يتعذر على الفرد مهما بلغت قدراته أن يصل أثره في مجال الإصلاح الأخلاقي ما وصل إليه المصلحون السابقون في العصور الماضية. إذ أن المصلحين الدينيين والأخلاقيين بذلوا قصارى جهدهم لتوسيع رقعة التعاطف الإنساني والحد من قسوة البشر، إلا أن نتائج الإصلاح لم تبلغ الغاية المنشودة.

و ينتقل رسل للحديث عن العلماء عبر التاريخ، فيصنفهم إلى نوعين، صنف ساهم بجهده لخدمة صالح الإنسانية خيراً، و صنف آخر ألحق بها ضرراً بليغاً، فالعلماء في مساعيهم للسيطرة على قوى الطبيعة واستثمارها إما أن يكون سعيهم للخير أو للشر، وفي هذا الصدد يميز رسل بين النظرة الميكانيكية أو الآلية والنظرة الإنسانية المعجب بها والتي تنال منه كل التقدير، باعتبار أن النظرة الآلية تعتبر الخير شيئاً مستقلاً عن الفرد، وأنه يتحقق من خلال المجتمع ككل سواء كان التعاون على تحقيق ذلك طواعية أو قسراً، أما المفهوم الإنساني فيعتبر الخير موجوداً في حياة الأفراد، كما ينظر إلى التعاون الاجتماعي على أنه ذو قيمة فقط في الحدود الذي يسهم فيها في توفير سعادة كل المواطنين. هذا و يبين لنا رسل واجبات الأخلاقية للفرد نحو الآخرين، فيؤكد في هذا السياق: "...نخفف أحرانهم بأكف التعاطف، وتمنحهم الغبطة الخالصة للتعاطف الذي يفتر، بأن نقوي العزائم المهارة و نوفر لهم الإيمان في ساعات اليأس، و نتوقف عن قياس مزاياهم و عيوبهم بمقاييس جامدة، ولننكر فقط في احتياجاتهم، في الأحران والصعوبات والقهر و العمى الذي يكتنف حياتهم و يسبب لهم البؤس".<sup>(23)</sup>، ثم يرى رسل أنه يمكن توفير فرص النمو الطبيعي للأفراد إذا توفر عاملا العدالة و الحرية، و إذا أمكن التوفيق بينهما، إذ أن العدالة تضمن للفرد ضرورات الحياة، والحرية توفر له تحقيق ذاته وسعادته، إلا أنه يشترط ألا تتجاوز حرية الفرد حرية الآخرين، فالواقع يكشف لنا في وقتنا الراهن وجود تعارض بين بعض جوانب أخلاقيات الفرد وبين أخلاقيات المجتمع، و هنا يقدر رسل أنه لا يوجد إنسان حر حرية كاملة، كما أنه لا يوجد إنسان مستعبد عبودية كاملة، فحتى وإن كان الفرد حراً، فهو بحاجة إلى أخلاقيات شخصية توجه سلوكه، وإن كان بعض الناس يعتقدون أن الفرد لا يحتاج أكثر من إتباع القانون الأخلاقي السائد في مجتمعه، إلا أن رسل لم يقتنع بهذا الموقف، بدليل أن هناك بعض العادات

قوة الحكم المتعادل ، والذي يحتاج إليه للتخلص من التورط الذي يتخبط فيه الجنس البشري، إن عصرنا مؤلم لدرجة حيث أن اليأس قد حل بأحسن الناس".<sup>(35)</sup>

ومن اليسير الانتهاء باستنتاج هنا مفاده أن رسل يرفض الدين باعتباره عائقا أمام تحقيق السعادة الفردية والجماعية، لكن هناك من المعتقدات لا تفرض بالضرورة هذه القيود على التفكير والبحث المعرفي، بل على العكس من ذلك، فهي تدعو بشكل ملح إلى احترام الحريات الفردية والاهتمام بمطالب الفرد والجماعة، وفتح المجال أمام المبادرة الفردية، وبالتالي نعتقد أنه ليس من الموضوعية بشيء تعميم التجربة المسيحية على عموم الاعتقادات الإنسانية، ويبدو أخلاقيا أن رسل يرفض أيضا المفاهيم الأخلاقية التي تمثل عقبة في وجه أي تقدم نحو السعادة والانفتاح، إلا أننا نلمس تعميما غير مشروع و تنطوي على الكثير من المبالغة، فهذه المنظومة الأخلاقية في بعض جوانبها تعتبر شرطا أساسيا في التمتع بالسعادة كاحترام الغير والدعوة إلى التعاون والسلم.

### - دور الفكر الحر في تحصيل السعادة

ينتهي رسل إلى تقديم استخلاص نتيجة باعثة على التشاؤم و اليأس مفادها تراجع إمكانات تحقيق السعادة الإنسانية و غياب ملامح الفكر الحر بعدما قام باستقراء واقع المجتمعات الراهنة و تشخيص أبعاد السعادة في جانبها الاجتماعي والعلمي، و البحث عن أثرها في سياق تعقيدات المجتمع و أساليب التربية و معايير بناء العلاقات الاجتماعية، و ثانيا، في ظل طغيان النزعة العلمية و الاعتقاد أنه باستطاعتها حل كل المشكلات الإنسانية مادية أو روحية كانت، و يتجلى هذا العمل في تحليل هذه المعطيات التي قدمها رسل بالتفصيل على النحو التالي.

1- الجانب الاجتماعي: يعتقد رسل أن الواقع الاجتماعي للأفراد لا يبعث على السعادة مطلقا، و من هنا يرغب رسل في إحداث تغيير شامل في النظم الاجتماعية القائمة، فالرغبة في إقامة نظام اجتماعي معين دون سائر النظم الأخرى، ترجع إلى بواعث سيكولوجية محددة و دوافع مستقرة في اللاشعور، كما تستند إلى مزاج الإنسان الفردي . فكثير من المواقف الاجتماعية تقوم على الخطأ حسب رسل، فمن أهمها شيوعا، النظرة الاجتماعية المبنية على التحيزات المتوارثة ذات الصلة بالمعتقدات الراسخة التي توارثتها تلك المجتمعات جيلا بعد جيل ، فيقول رسل: " ومع ذلك فمن الواضح الآن أن التربية الخلقية و العاطفية لم تزل تجري في اتجاهات خاطئة، و أنها قد أحدثت سوء تكيف، الذي هو مصدر الغش و الجبن و الغباء و ما إليها من الخصائص العقلية التعيسة".<sup>(36)</sup> ، والتي تتجلى بشكل واضح في التمسك بالتوجه الديني و الأسرة والملكية الفردية بالرغم من تأثير التقدم الصناعي على ضرورة التخلي عن البعض منها، بحيث أن الناس لم يعودوا يخضعون لسيطرة الدين و العائلة متلما كانوا يخضعون لها في الماضي، و هذا ما يشير إليه رسل في قوله: " فالحب و الأبوة و المتعة و الجمال كلها أقل شأنًا عند

حسبه تمتد إلى الكوكب برمته الذي بدأ يفقد توازنه و نظامه بفعل النشاط الإقتصادي الإنساني فههو يعبر عن ذلك اقتباسا، "يبدو أن الكون كان كله مرتبًا في وقت من الأوقات، فكان كل شيء منه في مكانه الصحيح، و منذ ذلك الحين أخذ نظامه في الإضطراب تدريجيا حتى أصبح لا يستطيع أن يعاد إلى سابق ترتيبه إلا بعملية كبرى تعيد إليه نظامه الرتيب".<sup>(30)</sup>

يعتقد رسل أن كل الممارسات اللاأخلاقية لا مبرر لها بالضرورة، فليس هناك شيء في الطبيعة البشرية ما يدعو إلى مثل هذه السلوكيات بشكل حتمي، و بهذا يخالف رسل من يعتقد بوجود دوافع فطرية وعدوانية إنسانية تتطلب الحرب و اللجوء إلى العنف و أشكال أخرى من الصراع انطلاقا من تتبع ملامح العراك اليومي في استجاباتنا، مؤكدا أن لأشكال العراك دورا إيجابيا بالتأكيد من خلال المنافسة و الإبداع و الابتكار دون المبالغة في ذلك، حيث بالإمكان التقليل من أشكال العنف الضارة منها إلى حد كبير على حد تعبيره، "فإمكانيات الخير في هذا العالم الذي نجد فيه أنفسنا، غير محدودة تقريبا، و ليست إمكانيات الشر بأقل من ذلك.. إلى درجة كبيرة"<sup>(31)</sup>.

أما على مستوى العلاقات الدولية فيدعو رسل إلى ضرورة مراعاة القيم الأخلاقية في الممارسة السياسية، و نبذ أشكال الحرب و العنف و الدعوة إلى فض الخلافات و النزعات داخل المجتمع الدولي بالطرق الدبلوماسية، و تفضيل فتح قنوات الحوار بين الأطراف المتنازعة و السعي إلى تطويق بؤر التوتر بالمبادرات السلمية، و التفاوض دون التفكير في نقل الخلاف إلى ساحة المعركة و المواجهة لاسيما في ظل التطور المذهل لوسائل الحرب النووية و تكنولوجية الدمار الشامل، إذ يمكن الاستدلال على ذلك دون ريب في الكثير من المقتطفات على غرار الشاهد هنا، "والطريقة الوحيدة للهروب من هذا الواقع هو حل أكبر قدر ممكن من النزعات بالطرق القانونية بدل من مجابهات بالقوة".<sup>(32)</sup> و يؤكد ذلك أيضا " ليس من شك أن القوة التي تستخدم طبقا للقواعد والقانون هي أقل أذى من القوة التي تحركها الأهواء، فلو تسنى للقانون الدولي أن يسيطر على عواطف الولاء عند الناس سيطرة كافية في تنظيم العلاقات بين الدول، لأحرزنا تقدما كبيرا على وضعنا الحالي، الفوضى البدائية التي تسبق تشكيل القانون هي أسوأ من سوء القوانين".<sup>(33)</sup> و هكذا يعبر لنا رسل عن قلقه الدائم بشأن ما يشهده العالم من تحولات سياسية و اقتصادية أطاحت بكل المنظومة الأخلاقية و الأدبية و أوجبت بما لا يدعو إلى الشك إلى شعور باليأس و الخوف المستطيل، و في ظل واقع أيضا حبلى بأشكال الجريمة من سرقة و انحراف و احتيال أصبحت الحياة لا تطاق، مما ترتب عنه ثورة سماتها اضطراب رعب و خوف من المذابح و الحروب و مما يعكس حقيقة أن رسل يمثل مجموعة حساسة من المشاعر على الرغم من محاولته أن يكون عقلا مجردا<sup>(34)</sup>، و يستطرد رسل في وصف حالة الفرد في ظل هذه الملابس هنا: "إن العالم قد أصبح هكذا لا يطاق، متوترا و مشحونا بالكراهية، و مليئا بالتعاسة و الألم، حيث فقد الناس

التنظيم تتجه دائما لتعطيل نمو النشاط الفردي، فيؤكد ذلك مجددا، " تحتاج الهيئة الاجتماعية في نجاحها، إلى عدد من الأفراد الذين لا يتفقون كليا مع النموذج العام، لقد اعتمد كل تقدم، من فني و خلقي و عقلي، فعليا، على مثل هؤلاء الأفراد الذين كانوا عاملا حاسما في الانتقال من البربرية إلى المدنية"<sup>(39)</sup>، والملفت للانتباه أن رسل تظن إلى أن هذه المبادرة الفردية المتمردة اجتماعيا، على النقيض من ذلك، قد تتحول في ذات الوقت إلى قوة إجرامية هدامة إذا لم تخضع لنوع من السلطة، ومن هنا تتضح معالم المشكلة حسب رسل بوضوح، فالتحدي الذي يواجه المجتمع الحديث في كيفية التعامل الأنسب مع هذا الوضع وطريقة الحفاظ على التوازن بين النظام العام ومكسب الحرية الفردية، فالتفريط في الحرية يؤدي إلى النمطية والتفريط فيها ينتهي إلى الفوضى.

2. الجانب التربوي: يرى رسل أنه لا يمكن إصلاح النظام التعليمي إصلاحا حقا بدون إجراء تغيير شامل في الأوضاع الاقتصادية القائمة، فالإصلاح الاجتماعي لا يتحقق في نظره إلا بوجود منظومة تعليمية و تربوية متميزة و التي تساهم في تأهيل الفرد ومساعدته على امتلاك أدوات التكيف و أساليب التعايش مع الغير، فيجسد بذلك طموح السعادة و الإطمئنان. فقد يثبت بمثل هذه الوسائل أنه أنجع علاج لأمراضنا، و قد جعل من أحفادنا طلائع المجتمع الجديد.<sup>(40)</sup>، فباستطاعة التربية والتعليم تشكيل الآراء و الميل إلى تقدير الفن أكثر من تقدير المال والثروة كما كانت الحال في أيام عصر النهضة الأوروبية، وترقية ملكات الإبداع و الخلق في الناشئة.<sup>(41)</sup>، و ما يحول بين الفرد وسعادته اجتماعيا، فهي مشكلة يواجهها التعليم بالدرجة الأولى في عصر طبع بطابع التصنيع و التقنية، فالإشكال يبحث في حدود الجمع بين التطابق في الفكر والسلوك والتنظيم الواسع الذين تفرضهما ظاهرة التصنيع و بعدها المادي، و بين الفردية والتلقائية اللتين يسعى إلى تحقيقهما الإنسان في بعدهما الروحي. فلا بد في نظر رسل أن يكون التعليم مبدئيا، إلزاميا وعلى نفقة الدولة و توجهه بما تراه صالحا، كمشروع مجتمع يستجيب لمتطلبات الحياة الاجتماعية والفردية الحديثة، غير أن واقع التعليم في الوقت الراهن لا يلتزم بهذه المسلمات، فنجد - حسب رسل - كلا التعليمين الخاص والعام تشوبهما عيوب عديدة، فتعليم الدولة يتسم بعيوب العالم الحديث المتمثلة في القومية و تمجيد التنافس و النجاح و عبادة الألية و الثناء على التطابق و التشابه و احتقار الفردية، و ما يدعم هذه الحقيقة ما ورد ذكره على لسان رسل: " من أجلها كان يضحى بتقوية الذهن الناضج، لأن الذهن الناضج قد يحدث الشك، وكان يضحى بالعطف لأنه قد يتعارض مع حكم الأجناس أو الطبقات (المنحطه)، و كانت الرحمة تضحى من أجل الصلابية، و الخيال من أجل العزم، ولو كانت الدنيا غير متغيرة لأمكن أن تكون النتيجة استقرارية دائمة، لها من المحاسن و المساوي ما كان لأهل إسبرطة." <sup>(42)</sup>، و لم يتوقف الأمر عند هذين النوعين من التعليم، بل حتى التعليم

رجل الصناعة الحديث مما كانت عند أعيان الزمن القديم فالتحكيم و الاستغلال هما أكبر شاغل لدى رجال الصناعة العلمية الحديثة"<sup>(37)</sup>، وهناك عامل آخر، يرى رسل أنه يؤثر في أحكام الناس الغريزية على النظام الاجتماعي القائم فعلا، أو الذين يحملون بإقامته، و يتلخص في ما إذا كان النظام الاجتماعي سيوفر لهم مستقبلا ما يتفق مع ما يرونه في أنفسهم من استعدادات و قدرات، بشكل يمكنهم من لعب دور إيجابي في سياق ذلك النظام المفترض، بمعنى إقامة نظام اجتماعي يمكنه من إطلاق العنان لطبيعته الأمرة و الناهية.

هذا و يعيب رسل على بعض محاولات الإصلاح الاجتماعي التي يقودها بعض المصلحين والثوريين على النظم الاجتماعية السائدة، ذلك أن البعض من هؤلاء الفاعلين تحركهم الكراهية للظالمين أكثر مما يحركهم الحب للمظلومين، و مثل هؤلاء أشباه المصلحين يسعون للانتقام والتشفي من أعدائهم بعيدا عن السعي إلى رفع المظالم عن أصدقائهم، وهذه الطباع تجد متنفسا لها في الوطنية و الروح العسكرية في هذا السياق، يرى رسل أن التركيب النفسي و الجهاز الفكري لدى الإنسان الحديث لا يختلف في شيء من الناحية البيولوجية عن نظيره لدى الإنسان البدائي، وهذا الحقيقة البيولوجية تلقي الكثير من الضوء على سلوك الإنسان الحديث، فلو نظرنا إلى هذا السلوك الحديث لوجدناه أنه مردود إلى تركيبة الهمجية التي ورثناها عن الإنسان الأول، وما العداوات الحالية أساسا إلا استمرار لاشعوري لثناوية نفسية الرجل البدائي القديمة التي كانت تدفعه إلى التآخي و التعاون مع أفراد قبيلته، و تدعوه إلى كراهية القبائل الأخرى و الحقد عليها، ضف إلى ذلك أن الإحساس - الذي لا يكاد يكون لاشعوريا- بوحدة المنفعة و المصلحة الجماعية يبدد الحقد و البغض في المجتمعات الحديثة، و لهذه الاعتبارات يعتقد رسل أن ممارسة الحياة وفق هذه المبادئ الفردية، يؤول إلى جعل النظام الاجتماعي أكثر تعاسة و قلقا، و يفقد تلك الحياة سعادتها و بهجتها.

و من هنا كان رسل ساعيا إلى الأفضل و معلقا أمالاً عظمى على طرق و أساليب التربية الاجتماعية كما يتضح ذلك جليا من خلال ما كتبناه، " و لو أمكننا التأثير في الفئة المتدينة من البشر، بحيث تنمو لديهم الرغبة في إسعاد أنفسهم أكثر من الرغبة في إلحاق الأذى بالغير، و إذا أمكن إقناعهم بأن يوجهوا جهودهم للبناء لتحقيق الإصلاحات التي تعم فائدتها العالم كله، بدلا من العمل الهدام الذي يرمي إلى منع الطبقات أو الشعوب الأخرى من أن يلحقوا بهم في أي مضمار، لأمكن خلال جيل واحد إصلاح النظام الذي يتم على أساسه العمل كله إصلاحا يشمل الأسس و التفاصيل"<sup>(38)</sup>، ومن جهة أخرى، يرى رسل أن المجتمع في تقدمه، بحاجة إلى بعض الأفراد الذين يخرجون عن الأنماط السلوكية العامة، فكل نهضة تقريبا، سواء كانت فنية أو أخلاقية أو فكرية تعتمد على مثل هؤلاء الأفراد و الذين يصبحون عاملا حاسما في التقدم من البربرية إلى التمدن، غير أن في المجتمعات الحديثة البالغة

### - البيوتيقا (أخلاق العلم) ودورها في تحصيل السعادة

يمثل موقف رسل رد فعل ضد التوجهات الفكرية الحديثة المتفائلة بشكل لا محدود بالعلم والتقنية، والتي أبدت إعجابا بإنجازات الآلة وما وصل إليه التطور التكنولوجي والبحث العلمي من نتائج. فيعلل تحفظه بشأن هذا التطور الكمي في مجال المعرفة بحجة الأخطار التي ينطوي عليها العلم و التقنية في وقتنا الحاضر وما أحرزته من إنجازات، بمعنى أن رسل تنتابه عدة مخاوف فيما يخص استثمار واستخدام نتائج العلم والتكنيك، فالتقدم العلمي المادي وحده لا يكفي في نظره، فقد يكون مصدرا للشقاء التام، عوض أن يكون مدخلا للسعادة الإنسانية. فيؤكد هذا الموقف مشيرا " أن الاتساع الهائل في إطلاق السيطرة العلمية يثير مشكلات اجتماعية جديدة ذات طابع أخلاقي، ولو نظرنا إلى كشوف العلماء واختراعاتهم في ذاتها، لكنت محايدة، و لكن القوة التي تكسبنا إياها هي التي يمكن تحويلها في اتجاه الخير أو الشر. ولكن ما يجعل نتائج العلم أشد خطورة في أيامنا هذه هو الفعالية لأدوات الدمار المتوفرة في الوقت الراهن"<sup>(48)</sup>، فالفرد يملك من وسائل الدمار والقوة الشيء الكثير ولكنه لا يتحلى بالحكمة لا في القليل ولا الكثير<sup>(49)</sup>. و من هنا يقرر رسل أنه بإمكان العلم أن يتحول في نهاية الأمر إلى قوة ضارة تستخدم الوسائل العلمية المستمدة من العلوم المختلفة كعلم النفس و علم الأعضاء و علم البيولوجيا، وتوظيفها لاحقا في مجالات التعليم ، فيستطيع القائمون على ذلك في إطار المجتمع العلمي، تكوين وتنشئة أجيال كالآلات الصماء، تفكر كما يريد حكامها أن تفكر، ومن ثمة تنعدم قدرتها على التمييز والفعل الإرادي المستقل ، فعلى العالم في منظور رسل ، إذا كان يبغى إسعاد البشر، أن يجعل العلم خادما مفيدا لا سيذا مستبدا يصبغ العقول وفق أهواء الحاكمين وشهواتهم. فيتضح هذا المعنى في ثنايا ما استقيناها ، "وهكذا أحل العلم شيئا فشيئا معرفة السيطرة، محل معرفة الحب ، وكلما اكتمل ذلك العلم، زاد ميلا بالتدرج إلى القسوة السادية"<sup>(50)</sup>، والمجتمع العلمي في المستقبل الذي نتخيله ، هو الذي إلتهم فيه باعث السيطرة باعث الحب، وهذا هو المصدر لمظاهر القسوة التي نخشى أن ينحسر عنها"<sup>(51)</sup>. ولقد اعترض رسل على الكثير من الاتجاهات والمذاهب الفلسفية التي تهتم بالجانب التطبيقي للعلم دون مراعاة منظومة القيم الأخلاقية في الممارسة العلمية، كانتقاده للماركسية والبرغماتية، فيؤكد أنهما يستمدان قوتها من الجانب التطبيقي للعلم، على أساس أن هذا الجانب نافع و مفيد و يمنح الفرد السيطرة على الطبيعة. فيعبر رسل عن امتعاضه عن هذه النظريات و تطبيقاته بعبارة واضحة الدلالة ، " إذا استطاع الناس أن يحرروا أنفسهم من تأثير النظريات الساذجة المضرة أو هذه المشاحنات التي تنشأ عنها ، فسيكون من الممكن ، باستعمال حكم التكنيك العلمي ، أن يهيئ كلاً من الفرص للمجتمع والحماية للمجتمع معا، ولسوء الحظ فإن نظرياتنا السياسية أدنى ذكاء مما وصلت إليه من المستوى العلمي، و لم

الذي مارسه الهيئات الدينية الكاثوليكية لم يكن أفضل حالا، فهو يهدف إلى خلق الخضوع إلى السلطة وغرس الإيمان بالهراء حسب رسل، عن طريق التكرار و أثره المغناطيسي في مطلع حياة الإنسان، فإصلاح شأن التعليم في تصوره لا يكون ممكنا إلا إذا تمتع المعلم بالحرية التامة في إبداء ما يعتنقه من آراء دون أن يتعرض إلى الطرد أو التشريد بسببها، ما عدا في حالة إثبات عدم الكفاءة وصلاحيته للعمل، مع ضرورة التأكد من ذلك حتى لا يكون هذا الاتهام ذريعة يقصد منها التخلص من المعلم و آرائه التي لا تتماشى مع النهج العام للسلطة السياسية الحاكمة.<sup>(43)</sup> ، هذا و يؤكد لنا هذه المطالب التربوية التي لها من الأهمية من منح الأفراد سبل السعادة ومقومات الاستقرار و الاطمئنان ، فيلخصها لنا بدقة قائلا: "أما السلطة التي تقوم على الإقناع و التعليم و هداية الناس إلى الحكمة و إدراك إمكانات جديدة للسعادة، هذا النوع من السلطة الذي يمكن أن يكون كله خيرا"<sup>(44)</sup>.

ومن هنا يعترض رسل على التعليم الذي توفره الدولة لأنه ينهض على القومية وليس على العالمية، كما أنه يتغافل الفرد بكل طاقاته وإمكاناته كما لو كانت للدولة مصلحة مستقلة عن مصالح الأفراد، فالمسلم به حسب رسل أن الفرد هو غاية كل وضع اجتماعي، لا وسيلته، فيدافع عن هذا الطرح بالقول: " وفي هذا عندما أصرح أن التلاميذ يجب أن يعتبروا غايات لا وسائل، قد يعترض علي أن كل إنسان هو أهم كوسيلة منه كغاية"<sup>(45)</sup>، و بالتالي يبدو أن ما تقدمه الدولة من أساليب تعليمية لا يكشف عن هذا الاعتقاد مطلقا، فهي تسعى إلى تكوين مواطنين صالحين، لا أفراد صالحين والفرق بينهما واضح، فالمواطن الصالح عادة يفتقد إلى الإنسانية الصالحة. فهو أكثر وفاء لمقولات النظام السياسي، بشكل يخلو تماما من التفكير والوعي والحرية.

ومن ناحية أخرى ، فإن دراسة التاريخ في اعتقاد رسل بحاجة إلى تغيير شامل ، فهو يدرس في الوقت الراهن من وجهة نظر قومية متعصبة و مليئة بالتحيزات و يقترح حلا جوهره توحيد كتب التاريخ التي تدرس في جميع أنحاء العالم و أن تقوم سلطة دولية بتأليفه، و بذلك تختفي النظرة القومية الضارة التي تهتم بمصلحة الدولة على حساب بقية العالم ، فيؤكد هنا : " إن التعليم في التاريخ و الدين و بعض المواضيع المثيرة للجدل هو مضر بشكل مؤكد ...، يعلم [التاريخ] الأولاد بأن دولتهم كانت دائما على حق تقريبا، منتصرة دائما، و أنها أنتجت كل الرجال العظام تقريبا و أنها تتفوق في كل النواحي على الدول الأخرى."<sup>(46)</sup> و يلح رسل أيضا على ضرورة اهتمام التعليم في كل بقاع العالم بمبادئ هما الولاء للأسرة قبل الولاء للمحيط القومي و الثاني تشجيع المبادرة والحرية في الفردية مادامت هذه الحرية لا تجور على حرية الآخرين، و بهذا تتسع آفاق الفرد وطموحات فتعطي لحياته أكثر دلالة و سعادة<sup>(47)</sup>.



لقيام مدنيّة، إذ يمكن القضاء عليها بمساعدة العلم الحديث والتكنيك الحديث، شريطة أن يستعمل هذا بروح إنساني وبتفهم لمنايع الحياة والسعادة"<sup>(57)</sup>، إلا أن رسل لا يخفي خشيته وتخوفه من آثار العلم الضارة في المجتمع الإنساني والتي يلخصها في تركيز السلطة في يد الدولة بشكل متفاقم في العصور الحديثة بفعل تقدم وسائل الاتصال والمواصلات وبذلك ضيقت إمكانات الإبداع والابتكار لدى الأفراد، فيعلن عن مخاوفه صراحة، "من أجل هذا ينبغي أن ينظر إلى مستقبل المجتمع العلمي بتوجس، فالمجتمع العلمي في صورته الخالصة، وهي التي كنا نحاول رسمها، لا يتسق مع البحث عن الحقيقة، ولا مع الحب ولا مع الفن ولا مع المتعة ولا مع أي شيء من هذه المثل العليا التي اعتنقها الإنسان حتى الآن، فيما عدا مثل واحد وهو التشفير"<sup>(58)</sup>، ويكشف لنا أيضا عن هذا التسلسل تبعاً لما تدل عليه العبارات الآتية: "إن النزعة إلى البناء العلمي نزعة طيبة إن هي لم تتعارض مع غيرها من النزعات الكبرى التي تضيء قيمة على الحياة ولكن إذا أتيح لها أن تكبت كل شيء إلا نفسها، أصبحت صورة قاسية من صور الطغيان"<sup>(59)</sup>.

من جهة أخرى، يتجلى أثر العلم في كون المجتمع العلمي الحديث مجتمع عضوي ومتشابك مما استدعى خضوع وانقياد كل الدولة لنظام ومراقبة القانون الدولي الشامل، وهذا ما يسبب صراعات وخلافات قومية بين الدول المختلفة والتي قد تستخدم فيها وسائل الدمار الشامل. ولهذا يحذر رسل استخدام العلم شريطة ألا يقضي على طاقات الفرد الإبداعية الخلاقة. ويعلق رسل على هذه الفلسفات بأن قوة الإنسان محدودة، وأنه لضرب من جنون العظمة أن ننسى أن هناك حقائق تحقّق بنا مستقلة عن رغباتنا في أغلب الأمور. فيتناقض خضوعنا للطبيعة تناقضا سريعا في عصرنا هذا، نتيجة لنمو العقل العلمي في نظر رسل، وما تزال المجاعات والأوبئة تحدث، ولكننا نزداد معرفة عاما بعد عام، بما يجب أن نفعله لتجنبها، وما يزال العمل الشاق ضروريا، ولكن ذلك ليس إلا، لأننا غير حكماء، فلو تيسر لنا حسب رسل السلام والتعاون، لاستطعنا أن نحافظ على بقائنا بمقدار معتدل جدا من الجهد.<sup>(60)</sup>، فإذا تأملنا في العلم ونتائجها، فإنها قد تضيء بنا إلى شيء من اليأس والقلق فيما تعلق بمصير الكون الذي نحيا فيه، فيؤكد رسل أنه إذا تدبرنا أمر الكون فقد نجد أنه لا يبعث على الراحة، فمن الجائز أن تبرد الشمس أو تنفجر متناثرة وقد تفقد الأرض غلافها بحيث تصبح غير صالحة، ومما عجل بهذه المخاطر في اعتقاد رسل هو إيمان بعض الاتجاهات العلمية والفكرية في إشارة إلى الماركسية، بأن هذه المسائل عرضية، وبناء على ذلك فهم لا يكثرثون بالتأمل العلمي، فيقولون دعنا نستمر في القيام بمهمة إخصاب الصحاري وإذابة جليد القطب الشمالي وقتل بعضنا البعض عن طريق الوسائل العلمية التي تتحسن يوما بعد يوم، وسينسجم الخير عن بعض أوجه نشاطنا كما ينسجم الأذى عن بعضها الآخر ولكن أوجه نشاطنا جميعا

نتعلم بعد كيف نستفيد من معرفتنا ومهارتنا بالطرق التي تؤدي أكثر من غيرها لأن تجعل الحياة سعيدة بل ومشرفة أيضا.<sup>(52)</sup>، ولعل هذه السيطرة هي الأخرى تتماشى مع رغبة الفرد في امتلاك أسباب القوة والسلطان.

- **سيطرة الفكر البراغماتي** : تمنح الفلسفة النفعية للأفراد القدرة على صنع الحقائق أو فبركتها، كما أنها تضيء عليه قوة تصارع قوة الآلهة بفرض أن تتوفر لديه الوسائل العلمية الكفيلة بتحقيق ذلك وأن تتوفر لديه قوة بوليسية كافية، فهي ترى أنك لا تستطيع أن تجعل الشمس باردة ولكن يمكنك أن تضيء حقيقة براغماتية على قضية مفادها أن الشمس باردة إذا أمكنك أن تضيء كل إنسان تسول له نفسه إنكار ذلك. والفلسفة الأدائية لا تحفل بفهم العالم، بل تهتم أكثر بتغييره<sup>(53)</sup>، فالتأمل الفلسفي في نظرها عبث لا طائل منه، أما المعرفة التكنولوجية فوقعها جلي عمليا، فهي تدفع نحو السيطرة على العالم الخارجي، وهنا نشير إلى النقد الذي وجهه رسل إلى هذه الفلسفة، فلنكي لا تصير الحياة الإنسانية قائمة مملّة، فإنه من المهم أن نتحقق أن هنالك أشياء لها قيمة مستقلة تماما عن المنفعة، إن المفيد مفيد لأنه وسيلة إلى شيء آخر، وهذا الشيء الآخر إذا لم يكن هو أيضا وسيلة بدوره، يجب أن يقيم لذاته، لأن الفائدة لا تكون بغير ذلك إلا سرايا خادعا<sup>(54)</sup>، في حين يلح رسل على القول بأن العالم في محنته الراهنة يحتاج إلى الحكمة أكثر من حاجته إلى المعرفة التكنولوجية، وعلى هامش هذه الفكرة يصرح، "نبدأ بهذه الملاحظة العامة، استطاعت العلوم أن تمكن الإنسان من السيطرة على الطبيعة، مما يعني إمكانية تحقيق سعادته ورفاهيته، وكان بالإمكان أن يكون هذا ممكنا لو كان البشر عقلاء، إلا أنه في الحقيقة هم حزمة من العواطف والغرائز، كنوع حيواني في بيئته مستقرة، وإذا لم يتم إطفائها بإحداث توازن بين دوافع شروط الحياة، وإذا تم تعديل هذه الشروط بشكل مفاجئ، فإن ذلك التوازن سيفتقد"<sup>(55)</sup>، ويواصل أيضا قائلا: "فلقد حال بين الإنسان حتى الآن وبين تحقيق أماله جهله بالوسائل، وكلما اختفى هذا الجهل، تزايدت قدرته على تشكيل نفسه وتشكيل بيئته على النحو الذي يفضله، فالقوة التي يخلقها العلم تكون خيرة بقدر الحكمة التي يتميز بها الإنسان، وتكون شريفة بقدر ما في الإنسان من حمق، ولذلك فإن أريد للحضارة العلمية أن تكون حضارة خيرة، فقد وجب أن يقترون بزيادة المعرفة بزيادة الحكمة، وأعني بالحكمة الإدراك السليم لغايات الحياة"<sup>(56)</sup>.

- **هيمنة الفكر الماركسي** : إذ يرى بأنها تؤمن بالعلم إيمانا مطلقا، كما تؤمن بأن العلم وحده كفيل بتحقيق التقدم وإحراز السعادة والرفاهية وهو ما يتحمس له رسل أيضا واضعا الثقة بذلك في الأسلوب العلمي تفكيراً وإنتاجاً، فيبين لنا ذلك، "لقد عاشت أغلبية الجنس البشري منذ بدأ التاريخ الإنساني تحت وطأة البؤس والشقاء والظلم، وأحست بعجزها حيال حكم القوى اللاشخصية الصماء، إن هذه المساوي لم تعد ضرورية

يتبعون المسلمات اللاعقلية التي يدين بها من هم في السلطان، فيقرر إمكانية تحقيق السعادة بأننا نجد الشك العقلي-وحده- إذا أمكن توليده، سيكفي لتحقيق الفردوس.<sup>(69)</sup> وعلى هذا الأساس يقرر رسل بأن العلم لا يؤسس على المطلقات، بل تتمثل روحه الحقّة في مبدأ التشكيك العقلي الذي يضع في اعتباره فرضية الخطأ والصواب<sup>(70)</sup>.

### خاتمة

لاشك أننا استعراضنا أفكار مثيرة للاهتمام من الوجهة العلمية و الفلسفية لكونها تمثل منطلقات لتفكير جديد يهدف لمساعدة الفرد على التكيف و الانسجام مع بيئته و توفير الشروط الضرورية ذات الأبعاد المختلفة لتحقيق ما يمكن من سعادته، و بالرغم من ذلك، بقي هناك بعض التحفظات و التعقيبات التي نعتقد أنه من أنسب الإشارة إليها، فالقيم الاجتماعية و الأطر الفكرية التي اعترض رسل على الكثير منها، لا تشكل حاجزا أمام سعادة الإنسان، فيكفي أن المجتمع لا يتوانى في الاجتهاد لتحقيقها على أرض الواقع بتوفير الإمكانيات و الوسائل المادية و المعنوية للإبداع و الابتكار سواء في المجال العلمي أو الفني ، فكما هو مؤكد تجريبيا، لا إبداع في ظل هذه الشروط الاجتماعية بمعيتة طبعاً الشروط الذاتية و من ثمة المساهمة في زيادة حظوظ الإنسان في الفوز بالسعادة. أما العلم فهو محايد كما أكد، رسل لكن هذا الحياد، قد يكون دافعا لاستخدام نتائج العلم سلبيا ، و بالتالي لا بد من العمل على تحسيس المجتمع الدولي بمخاطر استغلال نتائج العلم و التقنية في غير مواقعها المنتظرة.

### المصادر والمراجع

#### أ. المصادر باللغة العربية

- 1- رسل، ما وراء المعنى و الحقيقة، ت، محمد قدرى عمارة، القاهرة، 2005.
- 2- رسل، الفوز بالسعادة، ترجمة سمير عبده، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1980.
- 3- رسل، سيل الحرية، ت عبد الكريم أحمد، القاهرة، 1985.
- 4- رسل، السلطة و الفرد، ترجمة شاهر الحمود، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت 1961.
- 5- رسل، التربية و النظام الاجتماعي، ت، سمير عبده، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط 2، 1985.
- 6- رسل، في التربية، ترجمة سمير عبده، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1982.
- 7- رسل، النظرة العلمية، ت، عثمان نويه، دار المدى للثقافة و النشر، دمشق، ط 1، 2007.
- 8- رسل، أثر العلم في المجتمع، ت، صباح الصديق الدمولوجي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008.
- 9- رسل، المجتمع البشري في الأخلاق و السياسة، ت، عبد الكريم أحمد، مكتبة الانجلوالمصرية، القاهرة، 1986.
- 10- رسل ، أسس لإعادة البناء الاجتماعي، ت، إبراهيم يوسف النجار، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط 4-، 1983.
- 11- رسل، عبادة الإنسان الحر، ت، محمد قدرى عمارة، القاهرة، ط 1، 2005.
- 12- رسل، الدين و العلم، دار الهلال، القاهرة، 1977.
- 13- رسل، حكمة الغرب، سلسلة عالم المعرفة، ت فؤاد زكريا، بيروت، ج 2، 1978.

تظهر قوتنا وسلطاننا، وبهذا نصبح آلهة في الكون الذي لا يحكمه إله.<sup>(61)</sup> فكان من الطبيعي أن يجد هذا الطرح معارضة من قبل رسل و استنكارا باعتبار أنه لا يكفي بالانجازات العلمية و التكنولوجيا، بل يفكر أيضا في آثار العلم و مزلقه، خاصة الافتخار و التمجيد و الابتعاد عن فضيلة التواضع التي يجب حسبه أن يتحلى بها الإنسان و العالم على الخصوص. فيبين هذا: "هناك نوعان من الحروب دائما، الحروب التي تكون الخسارة فيها كارثية، و تلك التي تكون فيها الهزيمة و حسب، لسوء الحظ، يظهر لنا أننا ندخل عصرا ستكون فيه الحروب من النوع الأول، لقد سببت القنبلة الذرية، وإلى درجة أكبر القنبلة الهيدروجينية مخاوف جديدة<sup>(62)</sup>، تتضمن شوكا حول تأثير العلم على حياة الإنسان، و بينت بعض الشخصيات المتميزة بما فيها أينشتاين أن هناك خطر إبادة لكل أنواع الحياة على هذا الكوكب، لا اعتقد شخصا بأن هذا سيحدث في الحرب القادمة، لكنني لا أنفي حدوثه في الحرب التي ستليها إذا سمح لها بالنشوب"<sup>(63)</sup>.

#### - ممارسة الروح النقدية و أثرها في تحصيل السعادة

و في معرض حديثه عن أهمية الأسلوب العلمي، فيعتقد رسل أنه يقوم على الشك و لا ينهض على يقين، و من هذا المنطلق ينهنا رسل أن بعض اعتقادات الحس المشترك تقتضي التحلي عنها ، فهي تدل على أننا مضطرين على القبول البعض منها حتى و لو كانت تحمل تناقضا في حد ذاته<sup>(64)</sup>، بمعنى أن الفرد الباحث يدخل في اعتباره دوما احتمالات الخطأ و الصواب و لا بد لنا من معالجة كل القضايا بمنهج الشك الذي هو سمّة التفكير العلمي الأصيل<sup>(65)</sup>، و يسترسل في استعراض منافع الروح النقدية، " و قد يكون الشك أليما ، و قد يكون جديدا ، ولكنه على الأقل مخلص أمين، و ثمرة من ثمار البحث عن الحقيقة، و ربما كان الشك مرحلة مؤقتة، و لكن النجاة منه لا تكون بالعودة إلى العقائد المنبوذة ، و التي تنتمي إلى جيل أغبى من هذا الجيل "<sup>(66)</sup>، فيوضح لنا رسل كيفية الوصول إلى اليقين: " كل نظريات المعرفة يجب أن تبدأ من السؤال " ما الذي أعرفه ؟ " ، و ليس من السؤال ما الذي يعرفه البشر ؟ لكن كيف يمكن لنا أن أعرف الذي يعرفه البشر ؟ يمكن فقط بواسطة مشاهدات شخصية لما يقال في الكتب، و تحقيق الدليل المؤيد بأن ما يوجد في الكتب هو الصدق.<sup>(67)</sup> ، فإذا أمكن لنا في نظر رسل أن نحمل الناس على اكتساب إطار فكري متشكك لا يقطع بيقين فيما تعلق بهذه القضايا، فلسوف تختفي غالبية شرور العالم الحديث و ستصبح الحرب مستحيلة لأن كلا من الطرفين سيتحقق من أن الطرفين لا بد وأن يكونا على خطأ، و سيبتل الاضطهاد بعد زوال التعصب، فيؤكد هذا الافتراض، " وعلى النقيض من النظرة اللاهوتية، كان انتشار النظرة العلمية حتى يومنا هذا سببا دون منازع في تحقيق السعادة البشرية"<sup>(68)</sup>، و سيهدف التعليم إلى اتساع العقول لا إلى تضيقها كما هو الحال اليوم، و سيقع الاختيار على الناس لشغل الوظائف حسب كفاءتهم في القيام بالعمل و ليس لأنهم

## ب- المصادر باللغة الأجنبية

- B. Russell. Problem of philosophy. Library edition. London. 1976.  
 -B-Russell. My philosophical development. New edition. London. 1975.  
 - B-Russell. Mysticism and logic and other essays. Library book edition. London. 2008.  
 -B. Russell. why I am not Christian. Touchstone edition. London. 2004.  
 -B. Russell. L'avenir de la science. Edition Gallimard. paris. 1994.

## ج- المراجع باللغة العربية

- 14 - محمد مهران، مقدمة في الفلسفة معاصرة، دار قباء للطباعة، القاهرة، 2004.  
 15 - رمسيس عوض ، برتراند رسل الإنسان ، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة، 1984.  
 16 - رمسيس عوض ، برتراند رسل المفكر السياسي، دار الطباعة و النشر ، القاهرة، 1966.  
 17 - ألان وود ، برتراند رسل بين الشك و العاطفة ،دار الأندلس للطباعة و التوزيع، بيروت ط 1، 1984.  
 18- ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، مكتبة المعارف ،بيروت ، ط 6 ، 1988 .

## د- المراجع باللغة الأجنبية

- Charles Pigde. Russell moral philosophy. Edition 2006

## الهوامش

- 1 - رمسيس عوض ، رسل مفكر سياسي، ص ، 86.  
 2 - محمد مهران، مقدمة في الفلسفة معاصرة، دار قباء للطباعة، القاهرة، 2004، ص، 73.  
 3- رمسيس عوض ، رسل المفكر السياسي، ص ، 87.  
 4 - المرجع نفسه، ص ، 90 .  
 5- رمسيس عوض ، رسل مفكر سياسي ، ص ، 70 .  
 6- رسل، الدين و العلم، دار الهلال، مصر، 1997، 82.  
 7- المصدر نفسه ، ص ، 98 .  
 8 - المصدر نفسه ص ، 101 .  
 9 - المصدر نفسه ، ص ، 102 .  
 10 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.  
 11- المصدر السابق، ص ، 103 .  
 12- المصدر نفسه ، ص ، 104 .  
 13- المصدر نفسه، ص ، 132 .  
 14 - المصدر السابق، ص ، 09 .  
 15 - المصدر نفسه ، ص ، 38 .  
 16 - رسل، النظرة العلمية، ص، 101.  
 17- B. Russell. Why I am not Christian. Touchstone edition. London. 2004. p. 03.  
 18- ألان وود ، برتراند رسل بين الشك و العاطفة ، دار الأندلس للطباعة و التوزيع ط 1 ، 1984 ، ص ، 19 .  
 19- B. Russell. Why I am not Christian. p 05.  
 20 - Ibid. p. 10.  
 21 - Ibid. p. 11.  
 22- Ibid. p.12  
 23- رسل ، عبادة الإنسان الحر ، ص ، 18 .  
 24 - رسل ، الدين و العلم، ص، 243 .  
 25- رسل ، المجتمع البشري في الأخلاق و السياسة ، ت ، عبد الكريم أحمد ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1986 ، ص ، 105 ، ص ، 106 .  
 26- رسل، الفرد و السلطة، ص ، 136 ، ص ، 137 .  
 27- المصدر نفسه ، ص ، 149 ، ص ، 150 .
- 30- رسل، النظرة العلمية ، ص ، 105 .  
 31- رسل، الفرد و السلطة، ص ، 151 .  
 32- رسل، أثر العلم في المجتمع ، ص ، 68 .  
 33- رسل ، أسس لإعادة البناء الاجتماعي ، ص ، 40 .  
 34- ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، مكتبة المعارف بيروت ، ط 6 ، 1988 ، ص ، 591 .  
 35 - رسل، التربية و النظم الاجتماعي، ص ، 239 .  
 36- رسل، النظرة العلمية، ص ، 168 .  
 37- المصدر نفسه ، ص ، 138 .  
 38- رسل، سبل الحرية، ص ، 193 ، ص ، 194 .  
 39- رسل، الفرد و السلطة، ص ، 62 .  
 40- ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، ص ، 593 .  
 41- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .  
 42- رسل، في التربية، ص 42 ، ص ، 43 .  
 43- رمسيس عوض ، رسل المفكر السياسي، ص ، 44 .  
 44 - رسل ، في سبيل الحرية، ص ، 167 .  
 45- رسل، في التربية، ص ، 44 .  
 46 - المصدر السابق ، ص ، 122 .  
 47- رسل، التربية و النظم الاجتماعي و السياسية، ص ، 27 .  
 48 - رسل ، حكمة الغرب ، سلسلة عالم المعرفة ، ت، فؤاد زكريا ، بيروت ، ج 2 ، 1978 .  
 49- رمسيس عوض ، رسل المفكر السياسي، ص ، 11 .  
 50 - حالة مرضية تعني تعذيب و تعنيف الذات، -SADISME قاموس اللغة الفلسفية .  
 51- رسل، النظرة العلمية، ص ، 242 .  
 52 - رسل، الفرد و السلطة، ص ، 146 .  
 53-Charles Pigde. Russell moral philosophy. summer edition 2006 . page 21-22 .  
 54- رسل، الفرد و السلطة، ص 138 .  
 55 - B-Russell . L' avenir de la science. Edition Gallimard. paris . 1994 . p 08 .  
 56 - رسل، النظرة العلمية، ص ، 07 .  
 57 - رسل، الفرد و السلطة، ص ، 114 .  
 58 - رسل، النظرة العلمية، ص ، 243 .  
 59 - المصدر نفسه ، ص ، 239 .  
 60 - رسل، الفرد و السلطة، ص ، 149 .  
 61- رمسيس عوض ، رسل المفكر السياسي، ص ، 80 .  
 62 - رسل ، أثر العلم في المجتمع ، ص ، 110 .  
 63 - المصدر السابق، ص ، 110 .  
 64 - B-Russell. Mysticism and logic and other essays. Library book edition. London. 2008. p. 62.  
 65 - B-Russell. Problem of philosophy. Library edition. London. 1976. p. 22.  
 66- رسل النظرة العلمية، ص ، 91 .  
 67 - رسل، ما وراء المعنى و الحقيقة، ت، محمد قدرى عمارة، القاهرة 2005، ص، 150 .  
 68 - رسل، العلم و الدين، ص ، 244 .  
 69- رمسيس عوض ، رسل المفكر السياسي، ص ، 8 ، ص ، 9 .  
 70- B-Russell. My philosophical development. New edition. London. 1975. p.161